جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاسلامية

الموسم الجامعي: 2022/ 2023

السنة الأولى: ماستر شريعة وقانون الفقهية **الأستاذ: عمر روينه**

المقياس: المدارس الفقهية والقانونية **المحاضرة الثانية: المدارس الفقهية**

الأهداف:

- **نشأة المدارس الفقهية**
- **مدرسة الرأي**
- **رواد مدرسة الرأي**
- **أصول ومبادئ مدرسة الرأي**

المراجع

1. **المداس والمذاهب الفقهية، عمر سليمان المدخل الى دراسة الأشقر.**
2. **تاريخ التشريع الاسلامي، مناع القطان.**
3. **تاريخ التشريع الاسلامي، الشيخ محمد الخضري بك.**
4. **تاريخ المذاهب الاسلامية، محمد أبو زهرة.**
5. **فلسفة القانون والسياسة، عبد الرحمن بدوي عشوش.**
6. **مقدمة لدراسة فلسفة القانون، فايز محمد حسين.**
7. **الوجيز في فلسفة القانون، إدريس فاضلي.**
8. **القانون الدولي الخاص، أحمد عبد الحميد.**

.

مدخل:

يكاد يتفق الباحثون على أن مدرسة أهل الرأي ظهرت في القرن الثالث الهجري في العراق إلى جانب مدرسة الحديث لكنهم أيضا متفقون على أن بوادر وأصول هذه المدرسة تعود إلى القرن الأول الهجري أي عصر النبوة وعهد الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وقد استنبطوا ذلك من اجتهادات النبي ﷺ والصحابة والتابعين رضي الله عنهم وسنوضح ذلك في مقامه.

2. مدرسة الرأي

منذ القرن الثالث هجري أصبح مصطلح أهل الرأي في الدراسات الفقهية يشير إلى فريق معين من العلماء وهم الفقهاء الذين لا يتحرجون في استعمال الرأي والقياس والاجتهاد بعد استنفاذ الجهد والنظر في القرآن والسنة ويرون أن النصوص الشرعية لا تخلو من مصالح ومقاصد وعلل وحكم شرعية وقد صار مصطلح أهل الرأي عَلَمًا على هذا الفريق من العلماء الذين يرون أنه مع كون المصادر الأصلية للاجتهاد والأحكام هي القرآن والسنة فإن ذلك لا يتعارض مع استخدام الرأي بل نجد فيهما الكثير من النصوص التي تحض على الاجتهاد والنظر في علل الأحكام ومقاصد الشريعة.

1.2. مدرسة أهل الرأي في العراق

كان عمر رضي الله عنه لا يسمح لكبار الصحابة وخاصة أهل الرأي والمشورة بمغادرة المدينة إلا للضرورة الملحة كانتدابهم لولاية الأقاليم أو قيادة الجيوش، وهذا ما يَسَّر إجماع كبار الصحابة لوجودهم إلى جانب الخليفة في المدينة المنورة فيما يعرض على الخليفة من قضايا. ولما توسعت الفتوحات في عهد عمر رضي الله عنه إذ فتحت العراق والشام ومصر وفي عهد عثمان، عرفت المناطق المفتوحة بعض الاستقرار لذا دعت الضرورة إلى وجود معلمين وقضاة ومُفتين في البلدان المفتوحة لأنه كثر عدد

الداخلين في الاسلام من هذه الأقاليم، وحينها رأى سيدنا عثمان رضي الله عنه أن يوجه الصحابة إلى العراق فتوجه عدد كبير منهم إلى الكوفة وزاد عددهم في عهد سيدنا علي رضي الله عنه حين انتقل من المدينة إلى الكوفة واتخذها عاصمة للخلافة (36هـ) وانتقل معه جمع كبير من الصحابة عليهم الرضوان.

بما أن الصحابة رضي الله عنهم ليسوا على حظ متساو في حفظ أحاديث رسول الله ﷺ فبعضهم من السابقين للإسلام وبعضهم دخل الاسلام متأخرا وبعضهم لم يسمع ويحفظ من الحديث إلا القيل لأنه كان مشغولا بالجهاد وبعضهم كان مهتما بالتجارة فكان حظه من حفظ الحديث دون غيره ممن أتيحت لهم ظروفهم حضور مجالس الرسول ﷺ ولذا ما يعلمه هذا الصحابي الجليل أو ذاك لا يعلمه غيرهما ولا يوجد صحابي يحفظ جميع أحاديث رسول الله ﷺ.

وأيضا فأن الصحابة رضي الله عنهم يختلفون في رواية الحديث كثرة وقلة وهذا لا شك أن له أثرا في فتاويهم وأحكامهم، وطبيعي أن الصحابة ليسوا على ملكة واحدة في التوسع في الاجتهاد والأخذ بالرأي وفي فهم النصوص واستنباط الأحكام وقد قال ﷺ: (نَضَّر الله أمرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه).

ورغم أن بلاد العراق وخاصة الكوفة التي كانت أوفر البلدان المفتوحة حظا من حيث توافد الصحابة إليها منهم عبد الله ابن مسعود وأبو موسى الأشعري وسعد بن أبي وقاص وعمار بن ياسر والمغيرة بن شعبة وحذيفة بن اليمان وعمران بن حصين... كما تشرفت الكوفة بالإمام علي رضي الله عنه وبنقل مقر الخلافة إليها.

لكنها مقابل ذالك تميزت بلاد العراق عن بلاد الحجاز بخصوصية ثقافية نتيجة توارد عدة حضارات عليها منها السومارية وهي من أقدم الحضارات والحضارة البابلية والأشورية والسريانية والكلدانية والفارسية والإغريقية، وهذا الوضع الثقافي والحضاري لبلاد العراق

صاحبه تميز واختلاف عن مجتمع الحجاز. كل هذه المعطيات جعلت من بيئة العراق المتشابكة الأعراق والثقافات والأعراف والظروف التي طرحت مشاكل تطلبت الاجتهاد والقياس والنظر في علل الأحكام فكانت العراق بخصوصيتها هذه مدعاة للاجتهاد واعمال الرأي....

2.2. سبب تسميتهم بأهل الرأي

ذكر بعض المؤرخين منهم ابن خلكان أن تسميتهم بهذا الاسم يعود إلى وضعية أهل العراق ومستجدات الحياة هناك وما نتج عن ذلك من ضرورة الاجتهاد لأن النصوص من السنة قليلة عندهم بسبب قلة الرواة من الصحابة مقارنة بما هو موجود في المدينة المنورة فشجعهم ذلك في علل النصوص وحكمها والاجتهاد في مقاصدها وما تضمنته من مصالح ومحاولة استنباط الأحكام التي لم يجدوا لها في نصوص القرآن والسنة دليلا فاتخذوا من القياس والاجتهاد مخرجا لهم وهو ما يتوافق مع حديث معاذ رضي الله عنه حين بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقال له: بما تقضي يا معاذ؟ قال: بكتاب الله قال فإن لم تجد فقال بسنة رسول الله فقال فإن لم تجد قال أجتهد رأيي ولا آلو، فقال الرسول ﷺ: (الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يحبه ويرضاه).

3.2. أعلام مدرسة أهل الرأي

من أشهرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه رغم أنه لم يلتق بفقهاء الكوفة ولكن وصلتهم آراؤه واجتهاداته الكثيرة عن طريق عبد الله بن مسعود الذي يعد من أشهر فقهاء الرأي من الصحابة والذي كان معجبا بآراء عمر بن الخطاب. ومنهم أيضا الإمام علي ابن أبي طالب رضي الله. وقد اشتهر عن هؤلاء الصحابة إعمال الرأي وعدم تهيبهم من الاجتهاد والقياس، والنظر إلى علل الأحكام وحكمة التشريع. ومن أشهر أصحاب عبد الله بن مسعود علقمة بن قيس النخعي، والأسود بن يزيد، ومسروق بن الأجدع، عبيدة

السلماني، وشريح بن الحارث بن عبد الله الأعور. وقد عرف هؤلاء بالفقهاء الست في مدرسة الرأي. وقد عاصروا الفقهاء السبع في مدرسة أهل الحديث.

.

4.2. أصول مدرسة الرأي

تعود أصول هذه المدرسة في نظر بعض العلماء إلى زمن الرسول ﷺ فقد جاء في القرآن آيات كثيرة منها: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ) سورة: التحريم، الآية:1. ومنها قوله ﷻ: (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ) سورة: التوبة، الآية: 84. ومنها قوله تعالى: (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ) سورة: التوبة، الآية: 43. ومنها قوله ﷻ: (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ) سورة: الأنفال، الآية: 67.

ويتفق اهل العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم يجتهد ولكنه لا يقر الله على الاجتهاد الخاطئ وقد أمر الرسول ﷺ الصحابة بالاجتهاد وأيضا لا يقرهم على الخطأ والشاهد حديث معاذ حين أرسله الرسول ﷺ إلى اليمن وقد سبقت الإشارة إليه.

ويرى أهل الرأي أن إعمال الرأي والقياس في المسائل التي لم نجد لها جوابا في نصوص القران والسنة ظهرت في زمن الرسول ﷺ ويذكرون بعض الأمثلة منها قوله لمن قال له أتيت اليوم أمرا عظيما فقال وما ذلك فقال هششت إلى امرأتي فقبلتها فقال أريت لو تمضمضت بماء ثم مَجَجْتَهُ أكان يضرك؟ قال لا ففيم تشك. وروي عنه ﷺ في حديث طويل (...وفي بُضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول أيأتي أحدنا شهوته ويكون له أجر قال أرأيته لو وضعها في حرام أكان عليه فيه وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر)

وقد ثبت بما لا يدع مجالا للتردد أنه ﷺ اجتهد في مسائل كثيرة منها ما أشارت إليه الآيات والأحاديث السابقة وذكر الإمام الشعبي (كان رسول الله ﷺ يقضي القضية وينزل القرآن بعد ذلك يغير ما كان قضى به فيترك ما قضى به ويستقبل ما نزل به القرآن) وكما أن نصوص القرآن محدودة فكذلك ما يصدر عن النبي صلى الله عليه وسلم لكن وفائع الناس وأقضيتهم غير محدودة، وللتوضيح يقول الشهرستاني (أن الحوادث والوقائع في العبادات والتصرفات مما لا يقبل الحصر والعد ونعلم قطعا أنه لم يرد في كل حادثة نص ولا يتصور ذلك ، أيضا والنصوص إذا كانت متناهية والوقائع غير متناهية وما لا يتناهى لا يضبط ما يتناهى عُلم قطعا أن الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار حتى يكون بصدد **كل حادثة اجتهادا) وبذلك يتحقق للشريعة ما أراده الله من عموم وشمول وبقاء وخلود كما يقول أبو الحسن الندوي.**

ويستند أهل مدرسة الرأي إلى تبرير ضرورة الاجتهاد بأن موقفهم يؤيده فعل الصحابة فقد جاء عن عمار بن ياسر أنه اجتهد لما لم يجد الماء فتمرغ في التراب جهلا منه بكيفية التيمم فلم يقره ﷺ، وكذلك حديث الصحابيين اللذين سافرا وافتقدا الماء فتيمما ثم صليا الفرض فلما وجدا الماء فقال أحدهما إذا خضر الماء بطل التيمم فتوضأ وأعاد الصلاة وأما الآخر فقال إني صليت ولم يعد، فلما ذهبا إلى الرسول أقرهما وقال للذي اكتفى بالتيمم أصبت السنة وقال للذي أعاد لك أجرين. وفي حديث ثالث لما صلى عمرو بن العاص بالناس وهو جنب مع وجود الماء خشية على نفسه ن الهلكة فقال له النبي ﷺ أصليت بالناس جنبا يا عمرو فقال سمعت الله يقول: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) سورة: البقرة، الآية: 195. وهذه النماذج من الأدلة يستند إليها أهل الرأي ليؤكدوا مشروعية تعاملهم مع نصوص القرآن والسنة.

5.2. مميزات مدرسة أهل الرأي

1.5.2. اعتبار القرآن والسنة في مقدمة أصول الشريعة وبقبة الأصول تستمد شرعيتها

من موافقتها وعدم معارضتها مع القرآن والسنة وجاء عن أبي حنيفة وهو معدود من أهل الرأي قوله: إذا جاء الحديث عن رسول الله ﷺ لم نحل عنه إلى غيره وأخذنا به وإذا جاء عن الصحابة تخيرنا وإذ جاء عن التابعين زاحمناهم.

2.5.2. إعمال الرأي والنظر في المقاصد والمصالح والحكم والعلل... بعد استنفاذ النظر في نصوص القرآن والسنة الشريفة من أصول الشريعة لأنها نوع من الاجتهاد المشروع.

3.5.2. كثرة التفريع لكثرة ما يعرض عليهم من الحوادث، وقد ساقهم هذا إلى افتراض المسائل قبل أن تقع؛ فأكثروا من "أرأيت لو كان كذا"؟ فيسألون عن المسألة ويبدون فيها حكما، ثم يفرعونها بقولهم: "أرأيت لو كان كذا"؟ ويقلبونها على سائر وجوهها الممكنة وغير الممكنة أحيانا، حتى سماهم أهل الحديث "الأرأيتيون".
وتميزوا بما عرف بالفقه الافتراضي والذي يتجاوز الواقع ويبحث عن حلول لقضايا يفترض حصولها. وقال سعيد بن المسيب: لربيعة الرأي، وقد اعترض عليه في مسألة "أعراقي أنت"؟
وقدم على مالك بن أنس أسد بن الفرات، قال أسد: وكان أصحاب مالك يهابونه في السؤال؛ فكنت أسأله عن المسألة؛ فإذا أجاب يقولون: قل له فإن كان كذا؟ فأقول له؛ فضاق عليَّ يوما، فقال: هذه سليسلة بنت سليسلة، إن أردت هذا فعليك بالعراق

4.5.2. قلة روايتهم للحديث، واشتراطهم فيه شروطا لا يسلم معها إلا القليل، وانتهاجهم نهج عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود فيما روي عنهما من التثبت في الرواية وعدم الإكثار في التحديث عن رسول الله ﷺ، فكانوا يتهيبون من الرواية عن الرسول ﷺ ولا يتهيبون من الرأي لأن الخطأ في الاجتهاد دون الخطأ في

حق رسول الله ﷺ.

5.5.2. يُقلُّون من رواية الحديث، ويتحفظون فيها، تحرزا من الوقوع في الأحاديث الموضوعة بسبب ظهور الفرق التي كانت تتعصب لأفكارها فكانت الأحاديث التي يعول عليها لديهم قليلة، وهذا يدعوهم عند النظر في المسائل والنوازل إلى إعمال الرأي والاجتهاد، حيث لا نص من القرآن والسنة الصحيحة في المسألة.